الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

المـوضـوع:

القاعدة النحوية في اللغة العربية

دراسة تاريخية–

إعداد الطالبة **إشـراف:**

بن عمار خديجة فاتن فتيحة عباس

لجنة المناقشة		
الدكتورة	محصر وردة	رئيسا
الدكتورة	حوماني ليلة	ممتحنا
الدكتورة	فتيحة عباس	مشرفا مقررا

السنة الجامعية 1439هـ /1440-هـ /- 2018 م/2019م

الإهداء

أهدي ثمرة عملي إلى من أخذ يبدي إلى المدرسة ليرسم معالم مستقبلي

إلى من يعود له الفضل بوصولي إلى ما تمنيت"أبي العزيز"

أطال الله في عمره

إلى من رعتني صغيرة و باعت حياتها لتجنب التعب و الشقاء لأجلي

فكنت لها الحلم و المنى و المستقبل ملكة عيوني "أمي" الحبيبة

إلى من يشاركني حياتي إلى من كان لي سند و عون طيلة هذه السنة

إلى زوجي

إلى من أرى التفاؤل بعينه و السعادة في ضحكته إلى من أعتمد عليه

في كل كبيرة و صغيرة إلى أخي العزيز

إلى من هم أقرب إلي من روحي إلى من شاركني

حضن ألام و الفرح بهم أستمد عزيمتي و إصراري إخوتي

إلى خالد الذكر الذي وفاته المنية الذي كان مثال لرب العائلة

الذي لم يتهاون يوما في توفير سبيل السعادة و الخير لي و لأسرتي جدي رحمه الله

إلى أخوات اللواتي لم تلدهن أمي إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء و العطاء

صديقاتي

بن عمار خديجة فاتن

شكر و عرفان:

الحمد لله حف حمده و سبحانه العزيز، الشكر له وحده بأن و هبنا العقل و فضلنا

بالعلم ووفقنا لهذا العمل و الصلاة و السلام على رسل الله صلى الله عليه و سلم

أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذتي المشرفة "**عباس فتيحة**" التي أشرفت على هذا العمل

و كانت لي خير السند الموجه

إلى أساتذتي المشرفين

الدكتورة " محصر وردة" و الدكتورة "حوماني ليلي"

لهم جزيل الشكر

إلى كل من مد لي يد العون و كل ن ساعدني طيلة مشواري الدراسي

مـــقـــدمـــــة

إن اللغة بشكل عام تحتل مكانة جوهرية في حياة كل امَة،هي الوسيلة الأفضل لتعبير عن المشاعر والاحتياجات الخاصة بكل فرد،فهي أداة التواصل بين البشر.

إناللغة العربية احد اللغات السامية التي حظيت بمكانة لم تحظ بها أي لغة من اهتمام و عناية، فهي لغة مقدسة على اعتبارها لغة القرآن الكريم وهو كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه و سلم هذا بدوره أعظم شرف لغة العربية.

تعتبر من أقدم اللغات التي مازالت تتمتع بخصائصها من ألفاظ،و تراكيب ،نحو،صرف و أدب كما أنها تتميز عن غيرها بالفصاحة ،و الترادف بين الكلمات ،وكثرة مفرداتها.

ترتبط اللغة العربية بمستويات لغوية صوتية ،صرفية ، دلالية ، نحوية نشأ هدا الأخير _مستوى النحوي_للحفاظ على القرآن الكريم من التحريف و الخطأ و لحماية اللغة العربية باعتبارها موروث عربي ثقافي، كان هدا أحد أهم الأسباب لاختياري هدا الموضوع لدراسته بعنوان

"القاعدة النحوية في اللغة العربية دراسة تاريخية"

وكان لابد من طرح الإشكال التالي:

دراسة تاريخ النحو العربي و كيف أسس النحويون و بنو قواعدهم النحوية؟ و كيف اختلف علماء البصرة و الكوفة في مسائل نحوية؟

هذا ما أردنا الإجابة عليه من خلال هدا البحث لعل المنهج المتبع هو المنهج الوصفي التحليلي التاريخي

اعتمدت في بحثي على عدة مصادر و مراجع أهمها : كتاب خصائص لابن جني، مدارس نحوية لشوقي ضيف، الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، مغني اللبيب لابن هشام ، كذلك على عدة معاجم لشرح المصطلحات اللغوية: قاموس المحيط لفيروز أبادي، لسان العرب لابن المنظور.

قسمت بحثي إلى ثلاثة فصول تسبقها مقدمة و تليها خاتمة كان الفصل الأول بعنوان: البوادر الأولى لماهية النحو العربي بين الظهور و النشأة تحدثت عن المصطلحات النحوية اللحن، العربية، الإعراب، ثم النحو عند الأصوليين ختمت الفصل بتحدث عن أثر القرآن الكريم في النحو .

ثم الفصل الثاني الذي كان بعنوان :تأسيس القواعد النحوية في مدرستي البصرة و الكوفة فقد عرفت مدرستي البصرة و الكوفة و ذكرت أهم مصادر الدراسة التي اعتمدوها ، و ابرز أعلامهما .

أما الفصل الثالث الذي كان بعنوان القاعدة النحوية و اتخذت المسألة الزنبورية كنموذج ختمت هذا الفصل بالحديث عن أهمية تعليم النحو العربي . وقد واجهتني عدة صعوبات خلال بحثي لقلة المصادر والمراجع نظرا لظروف و الوضع الصحي الذي نعيشه مع جائحة كورونا كانت أحد أهم الأسباب التي منعت من التنقل للمكتبة و اقتناء الكتب منها فاضطرت للبحث في شبكة الإنترنيت دون أن ننسى فضل أستاذتي المشرفة الدكتورة **عباس فتحية** التي سهلت علي طريقة البحث من خلال توجيهي ومساعدتي طيلة البحث .

في الأخير نسأل الله تعالى أن أكون قد ألممت بكل عناصر البحث فقد بذلت قصارى جهدي في انجازه

الفصل الأول:البوادر الأولى لماهية النحو العربي

تعريف النحو لغة

تعريف النحو اصطلاحا

أولا: اللحن

ثانيا: العربية

ثالثا: الإعراب

مصطلحات النحو

النحو عند الأصوليين

اثر القرآن الكريم في النحو

تمهيد:

اللغة العربية أو كما تعرف بلغة الضاد من أكثر اللغات انتشارا في العالم ضمن اللغات السامية فاللغة العربية لغة سامية على اعتبارها لغة القرآن الكريم .

و من المعلوم عنها أيضا أنها ظاهرة إنسانية لها مستويات:صوتية، صرفية،نحوية .

فالمستوى الصوتي بواسطته يتحقق التواصل الذي تهدف إليه اللغة

و المستوى الصرفي فيعنى ببناء الكلمات

أما المستوى النحوي الذي هو موضوع بحثنا فيهتم بدراسة أواخر الكلمات

إن الهدف من دراسة و تعليم النحو العربي هو النطق السليم و الصحيح للغة العربية فالنحو هو عماد اللغة العربية . قبل أن نعرف ما هو النحو؟ لابد أن نشير إلى البوادر الأولى للنحو.

إن سبب وضع أبي الأسود الدؤلي لهذا الفن أنه كان ليلة على سطح بيته و عنده بنته فرأت السماء ونجومها و حسن تلألؤ أنوارها مع وجود الظلمة

فقالت: يا أبت ما أحسنُ السماء بضم النون و كسر الهمزة

فقال: أي بنية نجومها ظن منها أي شيء أحسن منها

فقالت: يا أبت ما أردت هذا إنما أردت التعجب من حسنها

فقال:قولي ما أحسن السماء و افتحي فاك[1]

[1] شرح الآرجومية : أحمد سعيد دحلان : شركة غراس للنشر و التوزيع الكويت – ط1 1426، 2007 ، ص3.

من هنا يعتبر أبي الأسود الدؤلي واضع الأسس و القواعد الأولى للنحو العربي بأمر من الإمام علي كرم الله وجهه حين وقع اللحن في القرآن الكريم فيقال في الرواية المشهورة : أن أعرابيا في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال منى يقرئني شيء مما انزل الله على محمد صلى الله عليه و سلم؟

فأقرأه رجل من سورة التوبة:

قال الله تعالى: "و أذان من الله و رسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركينَ ورسولهُ فان تبتم فهو خير لكم و إن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله و بشر الذين كفروا بعذاب أليم " [1] قرأها بكسر اللام من رسوله.

فقال الأعرابي: أو قد يبرئ الله من رسوله إن يكن اللهبرئ من رسوله ،فأنا أتبرأ من رسول الله

فقال : يا أمير المؤمنين إني قد قدمت للمدينة ولا علم لي بالقرآن فسألت من يقرئني ؟ فأقرئني هذه الآية الكريمة م فقلت : أو قد يبرأ الله تعالى من رسوله إن يكن برئ من رسوله فأنا أبرأ من .

فقال له عمر رضي الله عنه: ليس هكذا يا أعرابي

فقال: كيف يا أمير المؤمنين؟

فقال: "أن الله بريء من المشركين و رسولُه" بضم اللام

فقال الأعرابي: و أنا و الله ابرأ ممن برئ منه الله و رسوله فأمر عمر رضي الله عنه أن لا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة .

إلى هذا الوضع صار أمر اللحن في المائة للهجرة و الدولة العربية فحين نستعرض هذه الأخبار الموثقة نستنتج أن الخوف على اللغة العربية له ما يبرره و لهما يفرضه، و أن النحاة العرب لم يتصدوا لمهمة إنشاء النحو إلا خدمة للقرآن و حماية له[1]

[1] سورة التوبة : من الآية 3.

من هنا نستنتج أن السبب الرئيسي لوضع النحو هو تفشي اللحن و الخروج عن أصول الكلام التي ورثوها عن أسلافهم جاء ذلك نتيجة مخالطتهم العرب الأعاجم ، و حرصا منهم على الحفاظ على لغتهم التي اختارها الله أن تكون لغة القرآن الكريم في قوله تعالى "إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون"[2]

موضوعه: الكلمات العربية من حيث البحث عن أحوالها

غايته و فائدته: التحرر عن الخطأ و الاستعانة على فهم كلام الله

شرفه: بشرف فائدته

استمداه: من كلام العرب

مسائله: القواعد كقولك الفاعل مرفوع

واضعه: أبو الأسود الدؤلي بأمر من الإمام علي كرم الله وجهه

اسمه: علم النحو،علم العربية

حكم الشارع فيه: وجوبه كفائي على أهل كل ناحية و العيني على القارئ و التفسير و الحديث "[3]

تعريف النحو لغة:

هو الطريق أو الجهة ج: أنحاء والنحو القصد يكون ظرفا أو اسما و منه نحو العربية

و جمعه: نحو كعُقل و نحيه، نحاه، ينحوه، و ينحاه قصده كالانتحاء و الرجل ناح من نحاة نحويٌ

و نحا: مال على أخذ شقيه أو انحنى قوسه[4]

---

[1] الأصول الاستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب : تمام حسان الهيئة المصرية العامة للكتاب ط2،1982 م ص 104

[2] سورة يوسف: الآية 2

[3] شرح الآجرومية : أحمد زينب ط1، ص 8.

[4] القاموس المحيط : الفيروز أبادي مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان ط7، 2003م ، ص1337.

تعريف النحو اصطلاحا :

يعرفه ابن المنظور: عن الأزهري ثبت عن أهل اليونان فيما يذكر المترجمون العارفون بلسانهم و لغتهم أنهم يسمون علم الألفاظ و العناية بالبحث عنه نحوا، و يقولون كان فلان من النحويين [1]

و جاء في تعريف بن جني في كتابه الخصائص:

"النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب و غيره كالتثنية، الجمع، التحقير،التكسير الإضافة، و النسب، و التركيب و غير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها من الفصاحة فينطق بها و أن لم يكن منهم، و أن شد بعضهم عنها رد بهإليها و هو من أصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا، كقولك قصدت قصدا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم "[2]

وعليه فان النحو عند بن جني هو إتباع كلام العرب و تجنب اللحن حتى يتمكن غير لعربي أن يكون كالعربي في فصاحته و لغته أثناء الكلام، فالنحو هو الذي يحقق هذين الغرضين .

نخلص إلى أن النحو هو علم من أهم علوم اللغة العربية الذي يساهم في التعرف على صحة أو وصف التراكيب العربية و الأمور المتعلقة بالألفاظ من حيث تراكيبها .

مصطلحات النحو:

عرف النحو العربي في نشأته مصطلحات متعددة مرادفة له لتوضيح المعنى:

1_اللحن

2_ العربية

3_ الإعراب

[1] لسان العرب: لابن المنظور، دار المعارف، ط 1، ص 4372.

[2] الخصائص:لبن جني،دار الكتاب العربي لبنان، بيروت سنة 1988، تحقيق محمد علي نجار ج 1، ص 34.

أولا: اللحن

لعل أقدم الروايات التي تحوم حول اللحن بمعنى الزلل في اللغة حدث حوالي 102 هـ و ما قبلها، كما أسلفنا الا أن ثمة رواية رواها غير واحد من القدماء ترجع الى عهد النبي صلى الله عليه و سلم الذي سمع رجلا يلحن في كلامه بحضرته، فقال: "أرشدوا أخاكم فانه قد ظل " و من صم ينسب إلى النبي صلى الله عليه و سلم

و أنه قال: "أنا من قريش و نشأت في بني سعد فأنى لي لحن"

و هذه الروايات حتى و إن كنا نرتاب في صحتها، على أن العرب لم يكونوا قد تجاوز حدود بلادهم و أن الاختلاط الاجتماعي لم يكن بالقوة و لا بعدد الوفير ليفسد الملكة العربية فهي تدل على أمرين:

1_ بداية أخذ اللحن طابعه الذي عرف عليه فيما بعد.

2_ ظهور بوادر تنبئ ببدء تسرب الأخطاء غير المعتادة بين العرب "[1]

فالنحو ينطوي على عدة معان، فهو الخطأ و الصواب.

قال الأنباري: يقال للخطأ لحن و للصواب لحن و قيل أنه الفطنة جاء في الحديث الشريف:

"لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض" أي: أفطن لها و أجدل و جاء في لسان العرب اللحن هو اللغة، كقول عمر رضي الله عنه:"تعلموا فرائض السنة و اللحن كما تتعلمون القرآن"

و قيل: اللحن يعني النحو و من معانيه الأساسية التي ذكرتها المصادر: الخطأ في الإعراب"[2]

[1] بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب: عبد الجليل مرتاض، مؤسسة الأشرف لطباعة و النشر لبنان، ط1، 1988م، ص 69_68.

[2] النحو العربي قضاياه و مراحل تطوره: أحمد جميل الشامي ،دار الحضارة لطباعة و النشر 1418هـ-1997م ص17.

ثانيا: العربية

فعن أبي مسلم لخولاني (ت62هـ) قال:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " تعلموا العربية، فإنها تشبب العقل و تزيد في المروءة"

و قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: "أخذ أبو الأسود الدؤلي عن علي بن أبي طالب عليه السلام العربية"

و عن عاصم (ت 128هـ) قال: "جاء أبو الأسود الديلي إلى عبيد الله بن زياد يستأذنه في أن يضع العربية فأبى" وعنه أيضا قال: " أول من وضع العربية أبو الأسود الديلي"

ومن إطلاق لفظ (العربية) يعني النحو في الاصطلاح قول أبي النصر"كان عبد الرحمن بن هرمز أول من وضع العربية" فالعربية الواردة في هذه الأقوال بمعنى العلم.

و قال الريعني: و شيخنا أثير الدين أبو الحيان كان يرى أن علم النحو و علم العربية مترادفان و رأيته يستدل على ذلك بقول سيبويه في كتابه الكتاب "هذا علم ما الكلم من العربية"[1]

نستنتج من كل ما تقدم أن أبا الأسود الدؤلي أخذ العربية عن علي كرم الله وجهه و أن تعلم العربة يشعل ذكاء الفرد و يزيد مروءته فالعربية تطلق على النحو في الاصطلاح.

ثالثا: الإعراب

هو أحد الاصطلاحات التي كانت شائعة في القرن الأول للهجرة، فقد ذكر السيوطي رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه استعمل كلمة الإعراب بمعنى النحو عندما قال:"وليعلم أبو الأسود أهل البصرة الإعراب" أي يعلمهم انتحاء سبيل العرب في الكلام و الإبانة.

و قال مالك بن أنس: "الإعراب حلي اللسان فلا تمنعوا ألسنتكم حليها"

[1] المصطلح النحوي نشأته و تطوه: عوض حمد القوزي، الرياض، 1401هـ-1981م، ص 8 – 9.

و فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "تعلموا إعراب القرآن كما تتعامون حفظه "

و الإعراب له ثلاث معان:

أحدهما: بمعنى الإبانة مأخوذ من قول "أعرب الرجل عن حجته أي بينها"

و الثاني: بمعنى التغيير مأخوذ من قول "عربت معدك الفصيل إذا تغيرت، لأنه تغير يلحق أواخر الكلم.

و الثالث: بمعنى التحبيب يقال: امرأة عروب إذا كانت متحببة لزوجها بإعرابه إلى السامع "[1]

و منه قوله تعالى:"فجعلناهم أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين "[2]

نخلص إلى أن أبا الأسود الدؤلي اجتهد في تعليم أهل البصرة الإعراب بأمر من عمر بن الخطاب رضي الله عنه و أنه كان يحث على تعلم إعراب القرآن من أجل النطق السليم للقرآن دون أي تحريف أو خطأ و هو بمعنى: الإبانة، التغيير، التحبب .

و عليه فان الإعراب يطلق على النحو

النحو عند الأصوليين:

فهم هذا الفريق من النحويين لوظيفة النحو، هو نفس الفهم الذي قصده الأصوليون من بحوثهم النحوية، فلا يتعلق غرض الأصوليين وهم في سبيل استنباط الأحكام الضرعية من نصوص عربية فصيحة كالقرآن و السنة إلا بدلالة هذه النصوص على الأحكام و دلالتها متوقفة على فهم طرق العرب في التأليف الكلام و ما يستخدمونه من أدوات"[3]

[1] المصطلح النحوي: عوض حمد القوزي ص 15.

[2] سورة الواقعة: الآية 35-38.

[3] البحث النحوي عند الأصوليين: مصطفى جمال الدين،دار الهجرة إيران ط2 1405 هـ، ص29 .

يقول الغزالي (ت 505هـ):"أما المقدمة الثانية فعلم اللغة و النحو أعني، القدر الذي يفهم به خطاب العرب و عاداتهم في الاستعمال حد يميز بين صريح الكلام و ظاهره، ومجمله، وحقيقته و مجازه و عامه و خاصة"[1]

و يفسر الشاطبي (ت790هـ) و هو يوجب على المجتهدين أن يبلغوا في العربية مبلغ الخليل و سيبويه:

فيقول:" المراد بذلك أن سيبويه إن تكلم في النحو،فقد نبه في كلامه على مقاصد العرب، و إنحاء تصرفاتها في الألفاظ و معانيها، و لم يقتصر فيه على بيان أن الفاعل مرفوع، و أن المفعول به منصوب، و نحو ذلك، بل هو يبين كل باب ما يليق به، حتى و أن احتوى على علم المعاني و البيان، ووجوه تصرفات الألفاظ و المعاني"

يقول ابن الحزم (ت 456هـ) في الأحكام:"ففرض على الفقيه أن يكون عالما بلسان العرب، ليفهم كلام الله عز و جل و عن النبي صلى الله علي و سلم و يكون عالما بالنحو الذي هو: ترتيب العرب لكلامهم الذي به نزل القرآن، و به يفهم معاني الكلام التي يعبر عنها باختلاف الحركات و بناء الألفاظ" [2]

و يقول الرشتي في شرحه للكفاية:"و من علم النحو معانيها النحوية التي وضعت لها تراكيب الألفاظ الإعرابية، كالفاعلية، و المفعولية، و الإضافة و نحوها، تختلف باختلاف التراكيب، حتى انه ربما يختلف لفظ واحد عند اختلاف حركاته"

هنا ليس وظيفة الأصولي إلاإدراك هذه المعاني النحوية المختلفة باختلاف التراكيب، أما الحركات فهي علامات وضعت للدلالة على اختلاف المعنى عند اختلاف الحركة .

[1] المرجع نفسه: ص29.
[2] مرجع سابق: ص 30.

و الحركة عند الأصوليين علامة لدلالة على المعاني المقصودة في النحو لا يختلف فيها حتى أولئك أين أسهموا بتزييف النحو"[1]

نستنتج إلى أن النحو عند الأصوليون ليس بمعنى اختلاف أواخر الكلمات من حيث البناء و الإعراب إنما هو ترتيب كلام العرب و فهم مقاصدهم الدلالية أثناء الكلام، أما الحركات عندهم فهي علامات تدل على تغيير المعنى.

اثر القرآن الكريم في النحو:

لظهور النحو دوافع عدة لعل أهم هذه الدوافع هي: الدافع الديني

فبظهور الإسلام أقلبت أقوام أعجمية تدخل في دين الله أفواجا فكانت الحاجة لتعلم اللغة العربية و قراءة القرآن الذي هو السجل الجامع لأمور الدين من عبادة و تشريع و تنظيم لعلاقات المسلمين بعضهم ببعض. فقد كان من الضرورة الماسة أن يفهم هذا العدد الغفير من الداخلين حديثا في الإسلام، و الناشئين في بيئات لا تتكلم العربية، كلام الله فهما كاملا، و أن يحسن أداءه في الصلاة المفروضة، ليس هذا فقط، بل كان من الضرورة الماسة أن تمهد السبل أمام هؤلاء الأعاجم إلى امتلاك ناصية الدقائق المعنوية في العربية "[2]

نشأ علم النحو و ارتبط ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم ومن أهم الأسباب التي جعلت أولى الأمر من المسلمين و علمائهم يفكرون في وضع اللبنة الأولى في صرح هذا العلم اللحن في قراءة القرآن "[3]

فاللحن لم يكن في عصر الرسول صلى الله عليه و سلم ولا في عصر الخلفاء الراشدين ظاهرة عامة تتسرب إلى كل طبقة، بل كان محصورا في فئة الموالي و العبيد الذين كانوا يدخلون الإسلام، و عاشوا في ظلال العربية التي خلق فيها القرآن روح القوة و الفتوة.

---

[1] ينظر: مرجع نفسه ص 31.

[2] ينظر: أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي: عفيف دمشقية، لبنان – بيروت، ط1، 1978هـ، ص45.

[3] ينظر: القرآن الكريم و أثره في الدراسات النحوية: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح، ط2، 1978م، ص45.

أما في العصر الأموي حين امتدت رقعة الدولة الإسلامية من المحيط إلى الخليج، فقد انظم إلى الإسلام كثير من الأجناس الذين كانوا يرتضخون لكنات مختلفة بدأ اللحن يعلن عن نفسه فتسرب إلى البيوت العربية فأفسد الكثير من ألسنتها .

لم يقتصر اللحن على اللسان عند التحدث في مقامات الكلام المختلفة بل تجاوز إلى القرآن الكريم نفسه، و لم يقع اللحن في قراءة من أعاجم و الموالي وحدهم، بل شاركهم في ذالك من ولدوا في بيئات عربية"[1]

نستنتج من كل ما تقدم أن للقرآن الكريم أثر في نشأة النحو و كان بسبب ظهور اللحن في قراءة القرآن و أن فصاحة اللسان تتجلى في الاقتداء بلغة القرآن .

[1] ينظر: مرجع سابق، ص57-58.

الفصل الثاني:تأسيس القواعد النحوية في مدرستي البصرة والكوفة

أولا: المدرسة البصرية

مصادر الدراسة عند البصريين:

أعلام النحو عند البصريين:

ثانيا:المدرسة الكوفية

مصادر الدراسة عند الكوفيين:

أعلام النحو عند الكوفيين:

أولا: المدرسة البصرية

قبل الشروع في تعريف النحو عند البصريين، و ذكر أبرز أعلامها و المصادر المعتمدة لديهم، لابد أن نلقي نظرة بسيطة عن البلد الذي ترعرع فيها أبرز علماء النحو

البصرة المدينة التي كانت منبع هذا العلم و المصدر الذي شمل بعلومه و ثقافته الكثير من الأمصار الإسلامية، و الشمس التي بزغت على الناطقين بالضاد، و غمرت بضوئها بلاد الرب المسلمين بعد أن استطاع رجالها القائمون على هذا العلم أن يضعوا أصوله و ضوابطه"[1]

و البصرة مدينة معروفة منذ بدايات التحرير الإسلامي للعراق، و قيل هي مدينة قديمة كانت تدعى في العصور الوسطى "بلسرة"، وهي مدينة تجارية تقع شط العرب، و قامت منذ الأزمان القديمة في تلك البقعة التي يصب فيها نهرا الدجلة و الفرات و قد اختلف اللغويون و مترجما البلدان في اسمها و الأصل الذي اشتق منه و في معناه"[2]

مصادر الدراسة عند البصريين:

اتبعت المدرسة البصرية في تأسيسها للنحو على مصادر أساسية و هي:

_القرآن الكريم

_الشعر الجاهلي و الإسلامي

_القياس

[1] المدارس النحوية: خديجة لحديثي، دار الأمل اربد الأردن، ط3، 1422هـ-2001م، ص25.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص25.

القرآن الكريم:

لقد اعتمد البصريون لغة التنزيل أصلا أقاموا عليه نحوهم، وهو أحد المصادر التي توثقوا بها مما أسسوا من نحوهم"[1]

لكن رغم اعتمادهم على لغة التنزيل إلا أنهم ضيقوا في هذا أشد الضيق فلم يأخذوا بقراءات عدة وهي شيء من العربية، ولها أساس في لغات العرب مثل: ذهابهم إلى تخطئة (معائش) بالهمزة في قراءة نافع في قوله تعالى:"و لقد مكناكم في الأرض و جعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون" [2]

و حجتهم في التخطئة أن الياء في معايش أصلية لأنها من المد في معيشة و المد الأصلي لا يبدل بالهمزة"[3]

نخلص الى أن البصريين اعتمدوا على القرآن الكريم في دراستهم لكنهم لم يأخذوا بكل القراءات القرآنية فقد خطئوا بعضها .

الشعر الجاهلي و الإسلامي:

لقد اعتمد البصريون على الشعر الجاهلي الذي هو أصل من أصولهم و قد تجاوزوه إلى الشعر الإسلاميفكان لهم من شعر الفرزدق و الجرير، و أراجير العجاج، و رؤبة و أبي نجم مادة اعتمدوها

في نحوهم، و استشهدا كذلك بشعر بشار بن برد، و إن تجاوز عصر الحقبة التي وقفوا عندها في استشهادهم فقد جاء في كتاب الاقتراح لسيوطي فيما رواه عن ثعلب عن الأصمعي:أن إبراهيم بن هرمة آخر من يحتج به"[4]

[1] المفيد في المدارس النحوية: إبراهيم عبود السامرائي،دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة الأردن،ط1427،1هـ_2007م،ص20 .
[2] سورة الأعراف: الآية 9_10.
[3] مرجع سابق: ص22 .
[4] ينظر: مرجع سابق، ص 20.

هنا نشير إلى ما ذره الفرابي في كتابه الألفاظ و الحروف :"إن الذين نقلت العربية و بهم أقتدي وعنهم أُخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب: هم قيس و تميم و أسد، فان هؤلاء هم الذين أُخذ عنهم أكثر ما أُخذ عن غيرهم، و عليه اتكل في الغريب و في الإعراب و التصريف، ثم هذيل و بعض الكنانة وبعض الطائين، و لم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم، فانه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري"[1]

القياس:

من المعروف كذلك عن النحاة البصريين أنهم ركزوا في مدرستهم عن القياس و السماع عن في بناء قواعدهم النحوية فنجد عيسى بن عمر،و أبو عمرو بن العلاء، و الخليل يبذلون جهودا جبارة في السماع عن العرب و تدوين ما يسمعون سواء أكان ذلك بالخروج إلى البوادي مثل:تهامة و الحجاز و ما جاور البصرة من بوادي الجزيرة العربية التي كانت مقرا للأعراب الفصحاء أم بالسماع من الشعراء الخطباء و الفصحاء"[2]

فأخذوا ما سمعوه من الشعر و النثر و صنفوه إلى فصيح و أفصح، هذا الفصيح منه ماهو مطرد شائع، ومنه ما هو ظواهر قليلة . فعدوا المطرد الشائع من الفصيح أصلا يقاس عليه و بنو عليه أقيستهم التي جعلوها ثابتة، و اتخذت صورتها النهائية على يد الخليل "[3]

[1] مرجع نفسه ص 24.

[2] المدارس لنحوية: خديجة الحديثي، ص75.

[3] ينظر:مرجع نفسه،75.

وضعوا الأقيسة كما ذكرنا سابقا على الكثير المطرد من كلام العرب المسموع، و أول هذا المسموع كلام الله الذي لا يأتيه باطل، جعلوا هذه الأقيسة ثابتة منذ زمن الخليل [1]"فقاسوا على الآيات القرآنيةما أجازوه من قواعد، و أجازوا ما جاء في القراءات المتواترة فكانوا يخرجون بعش القراءات الشاذة عن أقيستهم إما بتفسير أ تغيير يتطلبه المعنى و يوحى به .

كذلك اشترطوا في اللغات التي يقاس عليها أن تكون فصيحة مختارة لذلك عدوا إلى لغة قريش و هي لغة الرسول صلى الله عله و سلم كانت أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ على اللسان عند النطق، و أحسنها مسموعا"[2]

و مما ذكر عن اهتمام سيبويه بالسماع: عمن يوثق بعروبتهم كثير،نجده واضحا في كتابه الكتاب في مواضع كثيرة"

يعني أن البصريين كانوا يتشددون في السماع كتشددهم في القياس، فلم يعتمدوا على كل ما سمعوه إلا من يتأكد بفصاحته .

ولقد لخص السيوطي الأمر فقال: اتفقوا على أن البصريون أصح قياسا لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع، ولا يقيسون على الشاذ"[3]

اعتمدت المدرسة البصرية على جملة من المصادر في دراستهم منها القرآن الكريم فقد استشهدوا بلغة التنزيل و أقاموا عليها أصولهم لكنهم لم يأخذوا بكل القراءات فقد ضيقوها أشد ضيق، كذلك اعتمدوا على الشعر الجاهلي و الإسلامي من شعر الفرزدق و الجرير، ثم اعتمدوا على القياس و السماع ركزوا عليه في بناء قواعدهم النحوية عليه في دراستهم.

[1] ينظر: مرجع نفسه ص 76.

[2] ينظر: المفيد في المدارس النحوية: إبراهيم عبود السامرائي، ص19 .

[3] ينظر: مرجع نفسه، ص 19.

أعلام النحو عند البصريين:

و مما لاشك فيه أن النحو عند البصريين تطور و تشكل على يد علماء نحويين و أئمة بارعين من أبرز علماءها نذكر:

ابن أبي إسحاق:

هو عبد الله بن أبي إسحاق مولى آل الحضرمي المتوفى سنة (ت 177 هـ) يقول ابن سلام "كان أول من بعج (فتق) النحو و مد القياس و شرح العلل" و يعتبر أول من اشتق قواعده و أول من طرد فيها القياس .

يقول أبو طيب اللغوي:"فرع عبد الله بن أبي إسحاق النحو وقام، وتكلم في الهمز،حتى عمل فيها متاب مما أملاه"، و يروي يونس بن حبيب سأله عن كلمة (سويق)و هو الناعم من دقيق حنطة ها ينطقها أحد العرب (الصويق) بالصاد؟

فأجابه: نعم قبيلة بن تميم تقولها

ثم قال: و ما تريد غير هذا؟ عليك بباب النحو يطرد و ينقاس، فهو لم يعني القياس في قواعد النحو فحسب، بل عني أيضا بتعليل القواعد"[1]

عيسى بن عمر الثقفي:

بصري من مولى آل خالد بن الوليد فنسب نزل في الثقيف فنسب إليها، من أهم تلاميذ إسحاق، و قد مضى على هديه يطرد القياس و يعممه، و من أقيسته ما حكاه سيبويه عنه أنه كان يقيس النصب في كلمة يا مطرا في قول الأحوص:

سلام الله يا مطرا عليها و ليس عليه يا مطر السلام

[1] المدارس النحوية : شوقي ضيف دار المعارف، مصر ، ط2، 1982م، ص23.

على نصب في كلمة يا رجلا و كأنه يجعل مطرا في تنوينها و نصبها كالنكرة غير المقصودة

ألف مصنفات مختلفة، و اشتهر في عصره مصنفان مهمان هما: الجامع و الإكمال و كأنه مع مسائل النحو و قواعده في أولها ثم أكمل تلك المساءل في الكتاب الثاني .

توفي سنة (ت149هـ) تاركا للخليل جهوده النحوية كي يتم صرح النحو و يكمل تشييده"[1]

أبو عمر بن العلاء:

هو زبان بن العلاء التميمي ولد سنة 70 للهجرة نشأ و عاش بالبصرة حتى توفي بها سنة (ت 145هـ) تتلمذ لابن أبي اسحاق على نحو ما تتلمذ عيسى بن عمر عني باقراء الناس القرآن في المسجد الجامع بالبصرة، هو أحد القراء السبع المشهورين، عني كذلة بلغات العرب غريبها , أشعارها و أيامها ووقائعها .

يقول الجاحظ: " كان أعلم الناس بالغريب و العربية و القرآن و الشعر و بأيام العرب و أيام الناس فهو يكون من اللغويين و القراء أقرب من أن يكون من النحاة"[2]

يونس بن حبيب:

من موالي بن ضبة لحق ابن أبي إسحاق و روى عنه ولد سنة (94هـ) عاش طويلا، توفي سنة (ت182هـ) اختلف إلى حلقات عيسى بن عمر و لزم أبا عمر بن العلاء رحل إلى البادية و سمع عن العرب كثيرا مما جعله راويا من رواة اللغة .كانت حلقته تغص بالطلاب في مقدمتهم أبو عبيدة اللغوي وسيبويه و اسمه يتردد في كتابه، لكن في شواهد اللغوية لا في الآراء النحوية فسيبويه لم يكن يعجب بتلك الآراء . تفرد يونس في نحوه و ما وضعه من أقيسة تنبه إلى ذلك القدماء و قالوا:

"كان ليونس مذاهب و أقيسة تفرد بها "[3]

[1] مصدر سابق: ص 25-26-27.
[2] مصدر نفسه: ص 27-28.
[3] مصدر نفسه:ص 28.

الخليل:

هو الخليل بن أحمد الفراهيدي ولد سنة مائة للهجرة و توفي سنة (ت 175هـ) ، واكب منذ نعومة أضافره على حلقات المحدثين و الفقهاء و علماء اللغة .

تتلمذ على يد شيخه عيسى بن عمر، و أبي عمر بن العلاء، كان عقل الخليل من العقول الخصبة النادرة.

قال بن المقفع عنه أن عقله كان أكثر من علمه و هو عقل جعله يتصل بكل علم و يجوز لنفسه منه كل ما يبتغي من ثراء في التفكير و دقة في الاستنباط دقة تذهل كل من يقف على وضعه لعروض الشعر و النحو، و رسمه المنهج الذي ألف عليه معجم الين و هو أول معجم في العربية"[1]

سيبويه:

اشتهر بلقبه سيبويه و هو لقب أعجمي من أصل فارسي و اسمه عمر بن عثمان بن قنبر، اختلف الرواة في تاريخ وفاته و الأرجح توفي سنة(ت 180هـ) قدم للبصرة و هو لا يزال غلاما صغيرا، لزم حلقات النحويين و اللغويين في مقدمتهم عيسى بن عمر، الأخفش الكبير و يونس بن حبيب، و اختص بالخليل بن أحد الفراهيدي و أخذ منه كل ما عنده في الدراسات النحوية ، و الصرفية اتبع في ذلك طريقتين: طريقة الاستملاء العادية ، و طريقة السؤال و الاستفسار بدأ سيبويه بتأليف الكتاب بعد وفاة الخليل، إذ نراه في بعض المواضع يعقب على ذكره لاسمه بكلمة (رحمه الله)، و قد حمله عنه تلميذه الأخفش الأوسط و أذاعه للناس باسم (الكتاب) علما اختص به هذا المصنف وحده دون بقية المصنفات في عصره، بحيث كان يقال في البصرة قرأ فلان الكتاب فعلم أنه كتاب سيبويه دون شك"[2]

الأخفش الأوسط:

هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة فارسي الأصل تلمذ لسيبويه و أخذ العلم منه .

[1] مصدر نفسه: ص30-31.

[2] مصدر نفسه: ص 57-58-59.

عني بمسائل النحو و الصرف و ألف كتاب المسائل الكبير، و له كتب أخرى سقطت من يد الزمن مثل: الكتاب الأوسط في النحو،و كتاب المقاييس، و كتاب الاشتقاق، و كتاب المسائل الصغير .

عني كذلك بشرح الأسعار و له فيها كتاب معان الشعر و يقول الجاحظ أنه كان ينشر في مصنفاته ضربا من الغموض و العسر، حتى يلتمس منه الناس تفسيرها رغبة في التكسب بها .

مازال الطلاب يقبلون من كل حدب على دروسه و املاءاته حتى توفي (ت211هـ) ،"[1]

قطرب:

هو محمد بن المستنير، البصري أقبل مبكرا على دراسة اللغة و النحو، لزم سيبويه، و يقال أنه هو الذي سماه قطرب فقال له يوما مداعبا: "ما أنت إلا قطرب ليل"

عني بالنحو، و تقدم فيه بل لقد اتخذه حرفة و أداة لتكسبه في تعليم أبناء الطبقة الممتازة و له في النحو و الصرف كتب مختلفة، منها كتاب العلل في النحو، و كتاب الاشتقاق في التصريف، كانت له عناية بالفكر الحكيم و الحديث النبوي، ألف كتابا في القرآن الكريم توفي سنة (ت206هـ) [2]

أبو عثمان المازني:

[1] مصدر سابق: ص 94-95.

[2] مصدر نفسه: ص 108-109.

هو بكر بن محمد بن بقية من بني مازن من أهل البصرة، بها مولده و مرباه، واكب منذ صباه، واتب منذ صباه على حلقات النحاة اللغويين و البصريين لزم الأخفش .

علم أهل البصرة المفرد في النحو و التصريف، يجمع أهل البصرة القدماء على أنه كان أعظم النحاة في عصره، و قد عاش يدرس لطلابه كتاب سيبويه، صنف حوله تعليقات و شروحا منها تفاسير سيبويه و الديباج في جوامع كتاب سيبويه، ألف في علل النحو كتابا، وخص التصريف بكتاب شرحه بن جني سماه المنصف .

من مصنفاته: كتاب الألف و اللام، كتاب القوافي .

من آراءه أن كلمة (مثل ما) في قوله تعالى:"فورب السماء و الأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون"[1]

إن ما هي اسم واحد بنيت فيه مثل على الفتح و هي ما في موضع رفع النعت وهما مضافان إلى أن وما بعدها . وكان يذهب كذلك إلى بعض أسماء الأفعال منصوبة بأفعال مضمرة، على أنها مفعولان مطلقان لفعل محذوف وجوبا تقديره بعد، و كأن معناهما بُعد . توفي سنة (ت249) "[2]

المبرد:

هو محمد بن يزيد الأزدبإمام نحاة البصرة لعصره، ولد سنة 210 للهجرة، و قيل 208للهجره، وقيل 195 للهجرة واكب منذ نشأته على التزود من اللغة على أعلام عصره البصريين، كان شغوفا بالنحو لزم أبا عثمان المازني .

يعد المبرد آخر أئمة المدرسة البصرية المهمين، و قد ذكره بن جني فقال:

"يعد جيلا في العلم، و إليه أفضت مقالات أصحابها (البصريين) و هو الذي نقلها و قررها، و أجرى الفروع، العلل، , المقاييس عليها"

[1] سورة الذاريات: الأية 22-23.

[2] مدارس نحوية: لشوقي ضيف، ص 115-116- 117-118.

له عدة مصنفات: كتاب الفاضل، كتاب الكامل، عني بالتعريف و بالعوامل و المعمولات و بالسماع والقياس و التعليل . توفي سنة (ت285هـ) وقيل (ت286هـ)"[1]

الزجاج:

هو أبو إسحاق بن السرى بن سهل، و كان يخرط الزجاج فنسب اليه، رغب في درس النحو، فلزم المبرد له مصنفات عدة منها شرح أبيات سيبويه، مختصر في النحو، و كتاب الاشتقاق، و كتاب معاني القرآن، و كتاب القوافي، له آراء مختلفة تدور حول كتب النحو منها ما يتصل بالتعليل، و منها ما يتصل ببعض الأدوات، و منها ما يتصل ببعض المسائل النحوية و الصرفية . فالذي يتصل بالعامل مثلا: فهو يرى أن الفعل المضارع لا يدل على الحال و الاستقبال كما ذهب سيبويه و جمهورالنحاة و إنما يدل على الاستقبال فقط . توفي (ت310هـ)"[2]

ابن سراج:

هو أبو بكر محمد السري، كان من أحدث تلاميذ المبرد، عكف على دروس أستاذه، متزودا بكل ما عنده من أزواد نحوية و لغوية، عني إلى جانب ذلك بدراسة المنطق و الموسيقى كما عني عناية واسعة بعلل النحو و مقاييسه، كان يحسن نظم الشعر و إنشاء المأثور منه له مصنفات مختلفة: كتاب الأصول، كتاب مجمل الأصول، كتاب الاشتقاق، و شرح سيبويه و كتاب الاحتجاج الفراء توفي (ت316هـ)"[3]

السيرافي:

[1] مصدر سابق: ص 123-124.
[2] مصدر نفسه: ص135-136.
[3] مصدر نفسه: ص140-141.

هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، ولد بسيراف سنة 280هـ، كان أبوه مجوسيا، و تسمى باسم عبد الله، درس اللغة على بن دريد، و النحو على ابن سراج و القراءات على أبي بكر بن مجاهد، كان يلقب بإمام المسلمين و شيخ الإسلام، عني بالنحو، و كان يعتنق الاعتزال مما جعله شديد الصلة بالمنطق و المباحث الفلسفية، و هي صلة سلحته بقوة الحجة و سلامة البرهان، هذا ما جعله يظفر دائما بمناظريه، و مناظرته مشهورة كانت لبن يونس كان موضوعها النحو و المنطق أيما أدق في معرفة صحيح الكلام من سقيمه، دافع فيها عن النحو ألف مصنفا في شرح شواهد سيبويه، ومصنفا ثانيا سماه المدخل إلى الكتاب ترجم كذلك لنحاة البصرة في كتابه أخبار النحاة البصريين/و كتاب ألفات الوصل والقطع توفي سنة (ت328 هـ)"[1]

تنتهي المدرسة البصرية على يد السيرافي بعد أن وصلت إلى مبتغاها في شرح و تفصيل ووضع القواعد النحوية، فلم تترك هذه أي قاعدة إلا وقد وضعت لها براهين و علل لتثبيتها .

[1] مصدر سابق : ص 145-146.

ثانيا:المدرسة الكوفية

اختلف المؤرخون حول أصل تسمية الكوفة، فقال البكري:" إنما سميت الكوفة لان سعدا لما افتتح القادسية نزل المسلمون، فأذاهم البق خرجوا و ارتاد لهم موضع لكوفة، و قال: تكفوا أي اجتمعوا، فالتكوف: التجمع و قد ذكر الياقوت و غيره عدة أقوال أوجهها أنها:" سميت كوفة بموضعها من الأرض و ذلك أن كل رملة تخالطها حصباء تسمى كوفة"[1]

و لقد عرفت الكوفة كما عرفت البصرة و اشتهر كل منهما طوال التاريخ الإسلامي و شغلتا مكانا واضحا في القرنين الثاني و الثالث، عرفت الكوفة بعلويتها، كما عرفت البصرة بعثمانيتها"[2]

مصادر الدراسة عند الكوفيين:

تمكن الكوفيون من بناء مدرسة خاصة بهم و هي مدرسة مستقلة بذاتها فقد أسسوا أسس و قواعد، في النحو، اعتمدوا في ذلك على مصادر للدراسة:

1-لغات الأعراب

2-الشعر العربي

3-القراءات

[1] ينظر: مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة و النحو: مهدي مخزومي، تحقيق مصطفى البابي الحلبي القاهرة، ط2، 1277هـ-1985م، ص 2.

[2] المدارس النحوية: ابراهيم السامرائي ص 31.

لغات الأعراب:

استشهد الكوفيون بلغات سكان الأرياف لثقتهم بها، في حين رفض البصريون الاستشهاد بها، لضعف فصاحتهم، و من قبائل الأرياف أهل اليمن الذين لا يوثق بفصاحتهم، في رأي البصريين لاختلاطهم بسكان الحبشة و الهند، و التجار الذين يفدون إليهم من مختلف الأنحاء"[1]

فلقد كان الكوفيون يترخصون كل الترخص في قبول اللهجات و اللغات، لكنهم وثقوا بأولئك،

و رأوا لغاتهم تمثل فصيحا من اللغات، لا يصح إغفاله، و خاصة بعدما رأوها متمثلة في قراءات القرآن السبع، و سيأتي أنهم كانوا يعتدون بالقراءات كل الاعتداد و يرونها مصدرا من المصادر المهمة. هنا ينبغي للدارس أن يرتاب في صحة التهم التي كان البصريين أنهم كانوا يتهمون الكسائي بأنه:

" لقي أعراب الحطيمة، نأخذ عنهم الفساد من اللحن و الخطأ" و أنه كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز من الخطأ و اللحن و شعر غير أهل الفصاحة و الضرورات فيجعل ذلك أصلا، و يقيس علية، حتى أفسد النحو"[2]

الشعر العربي:

يعتبر الشعر الجاهلي و الاسلامي مصدرا من مصادر الدراسة الكوفية و حجة للكوفيين و أساسا بنوا عليه أصولهم .

فقد جازوا استعمال الألف و اللام و حرف النداء (يا)محتجين بما أورد من أشعار جمع قائلوها بين هاتين الأداتين .

كقول الشاعر:

[1] النحو العربي قضاياه و مراحل تطوره: أحمد جميل شامي، دار الحضارة للطباعة و النشر بيروت لبنان، د-ط 1418هـ- 1997م ،ص159.

[2] ينظر: مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة و النحو: مهدي مخزومي، ص 332.

فيا الغلامان اللذان فرا ايباكما أن تكسباني شرا

كما جوزوا صوغ (ما أفعله) في التعجب من البياض و السود خاصة المحتجين بقول شاعر:

إذا الرجال شتوا و اشتد أكلهم فأنت أبيضهم سربال طباخ

وقول الشاعر: أبيض من أخت بني اباض

وجه الاحتجاج أن الشاعر الأول قال(أبيضهم)، و الشاعر الثاني قال (أبيض من أخت) و إذ جاز صوغ أفعل في التفضيل، من البياض جاز صوغ ما أفعله في التعجب لأنهما منزلة واحدة"[1]

و للموفيين عناية فائقة بالشواهد و النوادر،و كان من بين أصحاب الكسائي و الفراء و ثعلب حفظة لهذه الشواهد، كعلي بن المبارك الأحمر، صاحب الكسائي الذي قيل عنه، أنه كان يحفظ أربعين ألف شاهد في النحو، و أبي بكر أنباري الذي كان يحفظ ثلاث مائة ألف شاهد في القرآن ولم يكن الاهتمام بالشعر و الشواهد مما اختص به الكوفيون، فان من بين البصريين حفظة لكثير من الشواهد إلا أن حصيلة الكوفيون منه بعد أن وسعوا أطلسهم اللغوي كانت أوفر و أكثر"[2]

وعليه فقد اعتمد الكوفيون على الشعر العربي الجاهلي و الإسلامي في دراستهم ذلك لأن الشعراء كانوا يتمتعون بفصاحة في أشعارهم، وأنهم كانوا يستعملون يقتنون ألفاظهم بعناية من أجل نظم الشعر .

القراءات:

كان للكوفيين موقف أخي يغاير موقف البريين من القراءات فقد قبلوها، و احتجوا بها، و عقدوا على ما جاء فيها كثير من أصولهم و أحكامهم .

فقد اجتمع القراء على قراءة(يخربون) بالتخفيف، من قوله تعالى في سورة الحشر:

[1] ينظر: مرجع سابق ص334.

[2] ينظر: مرجع نفسه ص335.

"و يخربون بيوتهم بأيديهم و أيدي المؤمنين"[1] إلا أبا عبد الرحمان السلمى فانه قراها بالتشديد

و كان موقف الأئمة الكوفيين من القراءات معروف، و لدينا من أقوالهم ما يؤيد زعمنا في موقفهم من القراءات فقد كان الكسائي يقرأ قوله تعالى:" فيهن قاصرات الطرف لم يطمِثْهُن انس قبلهم و لا جان"[2]

قرأها الكسائي: لم يطمثهن برفع الميم و كسرها لأن القراء على كسرها، و أن أصحاب علي بن أبي طالب عبد الله بن مسعود يقرؤون لم يطمثهن برفع الميم فقد كان الكسائي يجمع بين القراءتين"[3]

و يرجع اعتبار القراءات مصدرا لغويا للكوفيين الى:

أن الكوفة كانت مهبط الصحابة، ففيها نزل عدد كبير منهم، و هم أو أكثرهم عرب، لا يتهمون في فصاحتهم، و أصبحت الكوفة بهم موطن القراءات، ومن قرائها نذكر:

عاصم بن أبي النجود، و حمزة بن حبيب الزيات، و علي بن حمزة الكسائي .

أن مؤسس هذه المدرسة و أستاذها إمام من أئمة القراء، و هو علي بن حمزة الكسائي، ثقافته عربية إسلامية محضة، لم يُعرف عنه أنه اتصل بثقافات أجنبية، أو تأثر بها، و هو من الذين نهجوا المنهج الذي سلكه القراء، من اعتماد على النقل و اعتداد بالرواية، و يعتدون بكل روى من قراءات في دراسة العربية، لأنها من القرآن و كل ما كان من القرآن فهو أجدر بالتفصيل و أولى بالقبول .

أن طابع الكوفيين في دراستهم ديني و ن مظاهر هذا: عنايتهم بالقرآن و صلة الكسائي بهواضحة كل الوضوح، فهو من القراء، وصلة الفراء به واضحة و ان لم يكن من القراء الا أنله أعمالا تتصل بالقرآن و كتابه "معاني القرآن" الشاهد الناطق بعنايته بالقرآن ."[1]

[1] سورة الحشر : الآية 1-2.

[2] سورة الرحمان: الآية 56.

[3] ينظر: مدرسة الكوفة: مهدي مخزومي ص341-342.

نخلص الى أن الكوفيين اعتمدوا على ثلاثة مصادر في دراستهم و هي لغات الأعراب و التي كانت أولى الدراسات لديهم لثقتهم بها و لأن العرب كانوا يتكلمون اللغة بالسليقة و اعتمدواعلى الشعر العربي من الجاهلي و الاسلامي و بنو عليه أصولهم، كما استشهدوا بالقراءات فقد قبلوها كلها واحتجوا بها .

أعلام النحو عند الكوفيين:

اختلف المؤرخون حول رئيس المدرسة الكوفية فقد جعل المعنيون بتاريخ النحو القديم أن بداية النحو الكوفي موصولة بأبي جعفر الرؤاسي غير أننا لا نعرف من نحو أبي جعفر الرؤاسيفي كتب النحو القديم، و لم يصل إلينا شيئ من مادة كتبه منشورة في الكتب التي ألفتبعده . و هناك من قال أن الكسائي هو مؤسس المدرسة، فالدارس حين يقف أمام الكسائي و الفراء يرى فيهما أصحاب المذهب الكوفي الذي بدأ يشيع ."[2]

الكسائي:

هو علي بن حمزة الكسائي من أصل فارسي ولد بالكوفة سنة تسع عشرة و مائة للهجرةنشأ بها واكب منذ نشأته على حلقات الفراء، مثل سليمان بن أرقم الراوي، و قراءة الحسن البصري

و قراءة بن أبي النجود إمام قراء الكوفة في الجيل السابق للكسائي .

يقال أنه لقب بالكسائي في مجالسه، كان يلبس كساء أسود ثمينا، يعد الكسائي إمام مدرسة الكوفة فهو الذي وضع رسومها ووطأ منهجها يقول أبو الطيب اللغوي"كان عالم أهل الكوفة و إمامهم إليه ينتهون بعلمهم، و عليه يعولون في روايتهم" اختلف إلى حلقات أبي جعفر الرؤاسي و إلى كتابه الفيصل و لم يجد عنده ما يريد، وكأنه رأى أنه لا يحسن العربية إلا إذا استمع إلى معلميها في البصرة

[1] مرجع سابق: ص 345-346-347.

[2] ينظر: المدارس النحوية: إبراهيم عبود السامرائي ص31-32.

فرحل إليهم، وأخذ بين حلقات عيسى بن عمر، و أبي عمرو بن العلاء و يونس بن حبيب، و عكف إلى حلقة الخليل بن أحمد .

ألف كتاب مختصر في النحو و كتاب الحدود في النحو، توفي بقرية رنبويه بالقرب من الري حينخرج مع الرشيد في مسيرة خرسان سنة(ت189هـ) و توفي معه الفقيه محمد بن حسن الشيبانيحزن الرشيد عليهما حزنا شديدا و قال:"دفنا الفقه و النحو بالري"[1]

هشام بن معاوية الضرير:

هو أنبه تلاميذ الكسائي بعد الفراء، كان يتصدر لتدريس و إملاء على الطلاب، كما أنه كان يؤدب بعض أبناء الأثرياء و ذوي الجاه، عني بالتصنيف في النحو،ألف فيه ثلاث كتب هي: الحدود والمختصر، و القياس . يقول مترجموه:" له في النحو كتب تعزى اليه" و من يرجع الى كتب النحاة يجد له آراء كثيرة تدور فيها، لا تفصله عن مدرسته الكوفية بل تجعله منتميا اليها، وهو فيها تارة ما يتفق مع أستاذه، وتارة يعدل في آرائه، و كثيرا ما ينفرد بآراء يختص بها وحده .

ما يتفق فيه مع أستاذه قول بأن الفاعل قد يحذف على نحو ا يلقانا في باب التنازع في مثل: (قام وقعد على) ففي رأيهما أن لفظة على الفاعل للفعل الثاني و أن الفعل الأول حذف فاعله،حتى لا يكون هناك إضمار قبل ذكر الفاعل . و يتضح ذالك أكثر في حالتي التثنية و الجمع، فمذهب سيبويه فيهما في التثنية(ضربان و ضربت الزيدين) و في الجمع (ضربوني و ضربت الزيدين) أما في مذهب الكسائي و هشام فيقال في التثنية (ضربوني و ضربت الزيْدَين)و في الجمع (ضربني و ضربت الزيْدين) فتوحد الفعل الأول معهما لخلوه من الضمير .

توفي سنة(ت209هـ)"[2]

[1] ينظر: مدارس نحوية: شوقي ضيف ص172-175.

[2] مصدر سابق: ص 188-189.

الفراء:

يحي بن زياد بن عبد الله،من أصل فارسي ولد بالكوفة سنة 144هـ نشأ بها واكب منذ نشأته على حلقات المحدثين و القراء أمثال أبي بكر بن العياش، و سفيان بن عيَيْنة، اختلف الى حلقات الفقهاء و ذرواة الأشعار و الأخبار و الأيام، و اختلف أكثر الى حلقات أبي جعفر الرؤاسي كأنه لم يجد عنده كل ما يريد من علم العربية، مما جعله يرحل إلى البصرة و تتلمذ على يونس بن حبيب و حمل الكثير عنه مما كان يرويه من لغاتالأعراب و أشعارهم، و اختلف إلى حلقات المعتزلة التي كانت نهوى قلوب الشباب

و المثقفون و الأدباء في البصرة، تلقن حينئذ مبادئ المعتزلة مما جعل مترجموه يقولونأنه كان متكلما يميل إلى الاعتزال، و آثاره واضحة في كتابه معاني القرآن إذ نراه فيه يتوقفمرارا لرد على الجبرية، لعل صلته بالاعتزال و المعتزلة هي التي دفعته الى قراءة كتب الفلسفةو الطب و النجوم، معنى ذلكأن الفراء عني منذ نشأته في الكوفة و البصرة بالوقوف على ثقافات

عصره الدينية و العربية و الكلامية و الفلسفية و العلمية، و يشهد بذلك معاصروهفيقول ثمامة بن أشرس و قد جلس إليه بآخر حياته:" جلست إليهففاتشته عن اللغةفوجدته بحرا، و فاتشته عن النحو، فوجدته نسيج وحده، و عن الفقه وجدته رجلافقيها عارفا باختلاف القوم، و بالنجوم ماهرا، و بالطب خبيرا، و بأيام العرب و أخبارهاو أشعارها حاذقا"يصفه مترجموه بالتفلسف في تصانيفه و أنه كان يستعمل فيها ألفاظ الفلسفة ومازال يتابع هذا الجهد العلمي حتى لبى نداء ربه في طريقه إلى مكة سنة (ت207هـ)"[1]

ثعلب:

[1] مصدر سابق: ص192-193-194.

هو أبو العباس أحمد بن يحي، كان أبو من موالى بني شيبان، فارسي الأصل ولد ببغداد سنة 200هألحقه أبوه منذ نعومة أضافره بكتاب تعلم فيه الكتابة، و حفظ القرآن الكريم و شدا بعض الأشعار، اختلف الى حلقات العلماء خاصة علماء اللغة العربية، حتى اشتد عوده أخذعلى نفسه بجهد صارم في التزود باللغة و النحو، أما في النحو فلزم حلقات الفراء أبي عبد الله الطوال، و محمد بن قادم و سلمة بن عاصم، و عكف في حلقة الأخير يملعلى الطلاب كتب الفراء ت أما في اللغة فلزم فيها حلقات ابن الأعرابي، و لم يلحقالأصمعي و أبا عبيدة و أبا زيد، انما لحق تلامذتهم، و أخذ عنهم مادة علمهم اللغوي .

و رأى أن يضم الى ذلك زادا من القراءات و الحديث النبوي و الفقه و الشعر و الأخباروجد عند أستاذه عتادا من قراءات القراء، صنف مؤلفات كثيرة في النحو و اللغة و القراءات و الأمثال، سقط معظمها من يد الزمن، و لم يصل منها إلا كتابه (المجالس) و كتاب نفيس لما يشتمل عليه من النحو واللغة و الأخبار، و معاني القرآن و الأشعار الغريبةو الشاذة و الأمثال و الأقوال المأثورة، و كتابه الفصيح، و كتاب أراد به [1]تقويم ألسنة المبتدئينعلى نحو ما أراد الفراء في كتابه (البهاء فيما تلحن فيه العامة)"[1]

أبو بكر بن الأنباري:

[1] مصدر سابق: ص 224-226.

هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ولد سنة 271هـ، واكب منذ نشأته على حلقات العلماء في عصره خاصة حلقة ثعلب،كانت له حافظة قوية، حتى قالوا أنه كان يحفظ من شواهد القرآن ثلاثمائة ألف بيت، صنف كتبا كثيرة في علوم القرآن و غريبالحديث و المشكل و الوقف و الابتداء، كما صنف في اللغة و النحو كتاب الأضدادو هو منشور، و كتاب المقصور و الممدود، و كتاب المذكر و المؤنث، و كتابي الكافي و الموضحفي النحو، عني بتعليم الناشئة صور أساليب العربية في بعض الأقاصيص كان يرويها، صنع عدة دواوين قديمة، في مقدمتها ديوان الأعشى و النابغة و زهير، ومن أهم آثاره شرحه للمفضلياتيكتظ بمعارفه الواسعة في اللغة و الأشعار و أيام العرب، لم يمتد عمره طويلا حتى توفي سنة(ت328هـ)"[1]

لم تنحصر ظلال المدرسة الكوفية بعد أبي بكر الأنباري فقد ظلت تنقبض و تمتد في الحين بعد الحين وكان مما هيأ لامتدادها أحيانا أن المدرسة البغدادية التي خلفتها عني الأولون منها بالمزج بين آراءها والآراء الكوفية بل أيضا بتوجيه آراءها و فتق عللها، فقد ظل الخالفون لهذه المدرسة يستظهرون تلك الآراء، و يجلبون منها مصنفاتهم بعض دُررها ."[2]

نخلص من كل ما تقدم أن النحو ظهر في المدرسة البصرية على يد علماء أشهرهم:

ابن أبي إسحاق، عيسى بن عمر الثقفي، أبو عمر بن العلاء، الخليل بن أحمد الفراهيدي سيبويه والأخفش الأوسط، اعتمد البصريون على مصادر في دراستهم أبرزها:

القرآن الكريم الذي يعتبر أعلى النصوص العربية فصاحتا، الشعر الجاهلي و الإسلامي من شعر الجرير والفرزدق و الحجاج، كذلك اعتمدوا على القياس و السامع فكانوا يسمعون من الأعرابذهاب إلى البوادي و يقيسون عليهم قواعدهم .

[1] مصدر نفسه: ص 238_239.
[2] مصدر سابق: ص 240.

ثم جاءت المدرسة الكوفية التي تعتبر الثانية بعد المدرسة البصرية نشأة هذه المدرسة على يد علماء لعل أبرزهم: الكسائي، هشام بن معاوية، والفراء، ثعلب، أبو بكر بن الأنباريمعتمدين في ذلك على جملة من المصادر و هي:

لغات الأعراب استشهدوا بها لثقتهم فيها، و الشعر العربي فقد بني الكوفيون الكثيرمن أصولهم على الشعر الجاهلي و الإسلامي، و اعتمدوا كذلك على القراءات التيكان لبصريون موقف مغاير منها فلم يقبلوا كل القراءات عكس الكوفيون التي قبلوها و احتجوا بها

الفصل الثالث:القاعدة النحوية

القاعدة النحوية

تعريف القاعدة لغة:

تعريف القاعدة اصطلاحا:

المسألة الزنبورية:

أهمية تعليم النحو العربي:

الهدف من تعليم النحو العربي:

القاعدة النحوية:

قبل معرفة ما هي القاعدة النحوية لابد أن نشير إلى تعريف القاعدة لغة و اصطلاحا

تعريف القاعدة لغة:

من البناء أساسه و الضابط أو الأمر الكلي ينطبق على جزئيات مثل:" كل أذون ولود،و كل صموخ بيوض"[1]

ج: قواعد و فيه تنزيل العزيز الحكيم:"و القواعد من النساء التي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة و أن يستعفنن خير لهن و الله سميع عليم"[2]

تعريف القاعدة اصطلاحا:

عرف الجرجاني بقوله:"هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياته[3]

و عرفها الفيومي:"القاعدة في الاصطلاح بمعنى الضابط و هي أمر كلي المنطبق"[4]

إن القواعد بمعنى قضية كلية التي يتعرف منها أحكام جزئياتها تقابل في القوانين الوضعية ما يسمى بالمبادئ القانونية و قد بر عنها القانونيون عن المبدأ بأنه ما يصلح لتطبيقات لا حد بينها القاعدة القانونية الفردية هي ما وضع لعدد معين من الأعمال أو الوقائع، و المبدأ بهذه الصفةأعلى و أعم من القاعدة الفردية، يقوم بتفسير هام عند تفسير القاعدة الغامضة ."[5]

تعريف القاعدة النحوية:

هي حكم كلي يستنبط من نماذج كثيرة من كلام العرب، لكي يطبق على ما يماثل هذه النماذج من كلامنا، و ذلك كقول النحويين: الفاعل مرفوع، فهم قد استنبطوا هذه قاعدة من استقرائهم لكلام

[1] معجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ط4 1425هـ-2004م ص748.

[2] سورة النور:الآية 60.

[3] معجم التعريفات: الجرجاني دار الفضيلة للنشر و التوزيع 1413هـ ،ص143.

[4] مصباح المنير: محمد بن علي الفيومي، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، 770 هـ-1989م، ص195.

[5] التنظير الفقهي: جمال الدين عطية، مطبعة المدينة القاهرة، ط1، 1987هـ، ص213.

العرب، حيث وجدوا أن الفاعل مرفوع فيه، فاتفقوا على تطبيق هذه القاعدة على كل ما يجد من كلام العرب و لا تنقض هذه القاعدة بقولهم: خَرَقَ الثَّوْبُ المسمارَ،و كسرَ الزجاجُ الحجرَ، برفع المفعول ونصب الفاعل، لأن ذلك إنما وقع حين تعين الفاعلمن المفعول بالمعنى "[1]

فالقواعد النحوية إذن هي مبادئ و أحكام اتفق عليها النحويون تكون هذه الأحكامكلية تنطبق على جميع القواعد أو نقول أنها الضوابط التي تندرج تحتها جملة من القواعد المتعلقة به .

المسألة الزنبورية:

هي المناظرة التي جرت بين سيبويه شيخ المدرسة البصرية و بين الكسائي شيخالمدرسة الكوفية قبل التحدث عن هذه المسألة علينا معرفة ما هو الزنبور؟

الزنبور هو حشرة أليمة اللسع من الفصيلة الزنبورية، مفرد: زنبارة، جمع: زنابير"[2]

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن يقال: " كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو إياها"

و ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن يقال " كنت أظن أن العقرب أشد من الزنبور فإذاهو إياها إنما يقال فإذا هو هي"[3]

و لا يجوز النصب، احتج الكوفيون بالحكاية المشهورة التي جرت بين الكسائي و سيبويهذلك أنه لما قدم سيبويه على البرامكة، فطلب أن يجمع بينه و بين الكسائي فطلب أن يجمع بينه و بين الكسائي للمناظرة، فحضر سيبويه في مجلس يحي بن خالد، و عنده ولداه جعفر و لفضل ومن حضر من الكبائر، فأقبل خلف الأحمر على سيبويه قبل حضور الكسائي فسأله عن المسألة

فأجابه سيبويه

[1] في علم النحو: امين السيد دار المعارف للنشر و التوزيع،ط1 1986هـ، ص 14.

[2] معجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ص402.

[3] الانصاف في مسائل الخلاف: الأنباري، دار الفكر لنشرن ج1، ص702.

فقال له الأحمر: لقد أخطأت، ثم سأله عن الثانية فأجابه

فقال الأحمر: لقد أخطأت، ثم سأله عب الثانية فأجابه

فقال الأحمر: أخطأت

فقال له سيبويه: هذا سوء أدب .

فقال الفراء: فأقبلت عليه و قلت ان في هذا الرجل عجلة و حدة، لكن ما تقول في من قال:

(هؤلاء أبون) و (مررت بأبين)، كيف تقول على مثال ذلك ن (وأيت)و (أويت)

فقدر فأخطأ فقلت : أعد النظر

فقدر و أخطأ فقلت: أعد النظر

فقدر فأخطأ ثلاث مرات يجيب و لا يصيب فلما كثر عليه ذلك

قال: لا أكلكما أو يحضر صاحبكما حتى أناظره"[1]

ليس هذا مما يخفى على سيبويه و لا على أصاغر الطلبة لديه و لكنه كما قال أبو عثمان المازنيدخلت بغداد فألقيت علي مسائل فكنت أجيب بمذهبي و يخطئوني على مذاهبهم"[2]

حضر الكسائي فقال له الكسائي: تسألني أو أسألك

فقال: سل أنت .

فسأله عن المثال فقال له سيبويه: (فاذا هو هي) ولا يجوز النصب، و سأله عن أمثال

ذلك نحو: (خرجت فاذا عبد الله القائمُ، أو القائمَ) فقال له: كل ذلك بالرفع

[1] مصدر سابق: ص 703.

[2] القواعد النحوية مادتها و طريقتها: عبد الحميد حسين، مطبعة العلوم ، ط2 1952م ص98.

فقال الكسائي: العرب ترفع كل ذلك و تنصب"[1]

طال الخلاف بينهما الذي دار مجمله على الرفع و النصب و أصل في ذلك كله مسألة الزنبور

فقال يحي اختلفتما و أنتما رئيسا بلدكما فمن يحكم بينكما؟

فقال له الكسائي: هذه العرب ببابك، قد اجتمعت من كل أوب، و هم فصحاء الناس،

و قد قنع بهم أهل المصرين، وسمع أهل الكوفة و البصرة منهم فيحضرون و يُسألون

فقال له يحي و جعفر: قد أنصفت و أمر بإحضارهم فدخلوا و فيهم:

أبو فقعس، و أبو زياد، و أبو الجراح فسئلوا عن المسائل التي جرت بين سيبويه و الكسائي

فوافقوا الكسائي و قالوا: بقوله"[2]

وافقت العرب قول الكسائي فقالوا بقوله و أخطأت قول سيبويه أي انه يجوز

قول (فإذا هو إياها) و لا يجوز قول (فإذا هو هي)

يقال أن العرب قد رشوا على ذلك، أو أنهم علموا منزلة الكسائي عند الرشيد

و بقال أنهم قالوا: القول قول الكسائي، و لم ينطقوا بالنصب، و إن سيبويه قال

ليحي: مرهم أن ينطقوا بذلك فان ألسنتهم لا تطوع به"[3]

وقد أحسن الامام الأديب أبو الحسن بن محمد الأنصاري القرطاجني اذ

قال في منظومته في النحو حاكيا هذه الواقعة و المسألة:

[1] مغني اللبيب: بن هشام الأنصاري، دار الفكر دمشق، ط1، 1384هـ-1924م، ص94.

[2] الإنصاف في مسائل الخلاف: لأنباري ص703.

[3] المغني اللبيب: بن هشام الأنصاري، ص94.

و العرب قد تحذف الأخبار بعد اذا اذا عنت الأمر فجأة الذي دهما

و ربما نصبوا على الحال بعد اذا و ربما رفعوا من بعدها، ربما

فان توالى ضميران اكتسى بهما وجه الحقيقة من اشكاله عمها

لذلك أعيت على الافهام مسألة أهدت الى سيبويه الحتف و الغمما

و قد كانت العقرب العوجاء أحسبها قدما أشد من الزنبور وقع حها

في الجواب عليها هل اذا هو هي أو هل اذا هو اياها و قد اختصما

و خطأ بن زياد و ابن حمزة في ما قال أبا بشر و قد ظلما

و غاظ عمرا علي في حكومته يا ليته لم يكن في أمره حكما

كغيظ عمر و عليا في حكومته يا ليته لم يمن في أمره حكما

و فجع ابن زياد كل منتخب من أهله اذ غدا منه يفيض دما

و أصبحت بعده الأنفاس باكية في كل طرس كدمع سح و انسحبا

و ليس يخلو امرئ من حاسد أضم لولا التنافس في الدنيا لما أضما

و الغين في العلم أشجى محنة علمت وأبرح الناس شجوا عالم هضما"[1]

[1] مغني اللبيب:بن هشام ص 94.

من خلال القصيدة نخلص أن هذه المناظرة التي كانت بين سيبويه و الكسائي و التيانتهت بتصويب قول الكسائي،و ألقت الهم و الحزن على سيبويه أخطأ زياد و حمزةفيما قاله سيبويه و قد ظلموه . قول القرطاجني (و ربما نصبوا) أي ربما نضبوا على الحال بعد أن رفعوا ما بعد إذاعلى الابتداء، فيقولون (فإذا زيد جالسا)، و قوله: (ربما) في آخر بيت بالتخفيف توكيد لربما في أوله تشديد، و غماما في آخر البيت الثالث بفتحالغين كناية عن الإشكال و الخفاء، و غماما في آخر البيت الرابع بضمها جمع غمه .

و ابن زياد: هو الفراء، و اسمه يحي، و ابن حمزة: الكسائي، و اسمه علي، وأبو البشر: سيبويه و اسمه عمرو"[1]

كانت حجة الكوفيين في قول أبو العباس بن يحي ثعلب: إنما قلنا (هو) في قولهم (فإذا هوإياها) عماد، و نصبت (إذا) لأنها بمعنى وجدت على ما قدمناه .

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا لا يجوز إلا الرفع لأن (هو) مرفوع بالابتداء، و لابدللمبتدأ من خبر، و ليس هاهنا ما يصلح أن يكون خبرا عنه، إلا ما وقع فيه الخلاف، فوجب أن يكون مرفوعا، لا يجوز أن يكون منصوبا،فوجب أن يقال:(فإذا هو هي)فهو راجع إلى الزنبور لأنه مذكر، و هي: راجع إلى العقرب لأنه مؤنث "[2]

أما الجواب عن قول الكوفيين فيما رووه عن العرب من قولهم (فإذا هو إياها) فمن الشاذ الذي لايعبأ به كالجزم بلن، و النصب بلم و ما أشبه ذلك من الشواذ التي تخرج عن القياس .

[1] مصدر سابق: ص 95.

[2] الانصاف في مسائل الخلاف: الأنباري ص704.

أما قولهم (أن اذا كانت للمفاجأة بمعنى وجدت) فباطل، لأنها إن كانت بمنزلة وجدتفي العمل فوجب أن يرفع بها فاعل و بنصب بها مفعولان كقولك:(وجدت زيدا قائما)فترفع الفاعل و تنصب المفعولين، و إن قالوا إنها بمعنى وجدت و لا تعمل عملها كما أن قولهم

و قولهم(رحم الله فلانا) لفظه لفظ الخبر و هو في معنى الدعاء"[1]

وقوله تعالى:"قل من كان في ضلالة فليمدد له الرحمان مدا"[2]

لفظه لفظ الأمر و المراد به الخبر، و قوله تعالى:" و الوالدات يرضعن أولادهن"[3]

أي: ليرضعن لفظه لفظ الخبر و المراد به الأمر . فنقول (إذا) بمعنى وجدت و هي في اللفظ

ظرف مكان، و ظرف المكان يجب رفع المعترفتين بعده فوجب أن يقال(فإذا هو هي)

و ان قالوا انما تعمل عمل عمل الظرف، و عمل وجدت، فترفع الأول لأنها ظرف، و تنصب الثاني

على أنا فعل ينصب المفعولين فهذا باطل، لأنهم ان عملوها عمل الظرف بقي المنصوب

بلا ناصب و إن أعملوها عمل الفعل لزمهم وجود فاعل و مفعولين

أما قول أبي العباس ثعلب: إن هو في قولهم (فإذا هو إياها عماد) فباطل عند الكوفيين و البصريين ، لأن العماد عند الكوفيين الذي يسميه البصريين الفصل، يجوز حذفه من الكلام

و لا يختل المعنى الكلام بحذفه، ألا ترى لو حذفت العماد الذي هو الفصل من

قولك: كان زيدٌ هو القائمَ فقلت: كان زيدٌ القائمَ لم يختل المعنى الكلام بحذفه و كان صحيحا .

و كذلك سائر الأماكن التي يقع فيها العماد الذي هو الفصل يجوز إثباته أو حذفه

[1] مصدر سابق: ص 705

[2] سورة مريم: من الآية 75

[3] سورة البقرة: من الآية233

و لو حذفته من قولك(فإذا هو إياها) لا تختل معنى الكلام و بطلت فائدته لأنه يصير (فإذا إياها) هذا لا معنى له و لا فائدة فيه، فبطل ما ذهبوا إليه"[1]

و قد ذكر توجيه أمور:

أحدهما: لأبي بكر بن الخياط: و هو أن (إذا) ظرف فيه معنى و جدت و رأيت، فجاز له أن ينصب المفعول، و هو مع ذلك يخبر عن اسم بعده، هذا خطأ لأن المعاني لا تنصب المفاعيل الصحيحة، و انما تعمل في الظروف و الأحوال، و لأنها تحتاج على زعمه الى فاعل و مفعول آخر، فكان حقها أن تنصب ما يليها .

الثاني:أن ضمير النصب استعير في مكان ضمير الرفع، قاله ابن مالك، و يشهد له قراءة الحسن في قوله تعالى:"اياك نعبد و اياك نستعين"[2]

ببناء الفعل للمفعول، لكنه لا يأتي فيما أجازوه من قولك (فاذا زيد القائمَ) بالنصب

فينبغي أن يوجه على أنه نعت مقطوع، او حال على زيادة أل، و ليس ذلك مما ينقاس و من جوز تعريف الحال أو زعم أن (اذا) تعمل عمل وجدت، فقد أخطأ .

الثالث:أنه مفعول به و الأصل فاذا هو يساويها، أو فاذا هو يشبهها، ثم حذف الفعل و انفصل الضمير هذا الوجه لابن مالك أيضا، و نظيره قراءة علي رضي الله عنه

قال الله تعالى:"لئن أكله الذئب و نحن عصبة

1_ الانصاف في مسائل الخلاف: الأنباري ص 705-706[1]

[2]الانصاف في مسائل الخلاف: الأنباري ص 705-706

بالنصب أي نوجد عصبة أو نرى عصبة[1]

الرابع:أنه مفعول مطلق، و الأصل: فاذا هو يلسع لسعتها ثم حذف الفعل كما نقول

(ما زيدٌ الا شرب الإبل) ثم حذف المضاف نقله الشاويين في حواشي المفصل ما وجه به النصب"[2]

الخامس:أنه منصوب على الحال من الضمير في الخبر، و الأصل: فاذا هو ثابت مثلها ثم

حذف المضاف فانفصل الضمير و انتصب الضمير على الحال، على سبيل النيابة، كما قالوا

(قضية و لا أبا حسن لها) و هو مبني على اجازة الخليل (له صوتٌ صوتُ الحمارِ)بالرفع

لصفة الصوت، بتقدير المثل، أما سيبويه فقال: هذا قبيح ضعيف .

تكون اذا في وجهين:أن تكون لغير المفاجأة و الغالب أن تكون ظرفا لمستقبل متضمنة معنى الشرط

تدخل على الجملة الفعلية، عكس اذا الفجائية التي تدخل على الجملة الاسمية

و قد اجتمعتا في قوله تعالى:"و الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء

كيف يشاء و يجعله كسافا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون"[3]

يكون الفعل بعدها ماضيا كثيرا و مضارعا دون ذلك"[4]

نستنتج من كل ما تقدم أن المسألة التي جرت بين الكسائي و سيبويه من أبرز

مسائل الخلاف التي جرت بين المدرستين البصرة و الكوفة و هي :**المسألة الزنبورية**

[1]سورة يوسف: من الآية 14

[2]مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري ص96

[3]سورة الروم: الآية 47-48

[4]مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري ص96-97

في قولهم" كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي أو فإذا هو إياها" ذهب سيبويه إلى جواز القول (فإذا هو هي) لا يجوز النصب، و قال الكسائي: أنه يجوز القول (فإذا هو إياها) فاشتد الخلاف و أرادوا أن يفصل بينهما، فجاء أقحاح العرب الذين يتكلمون اللغة بالسليقة فطرحت المسألة أمامهم فقالوا: القول قول الكسائي فبنظرهم قد أصاب الكسائي و أن سيبويه قد أخطأ، غير أن العرب حين صوبوا قول الكسائي لم ينطقوا بالقول (فإذا هو اياها) و انما قالوا قول الكسائي لأن ألسنتهم لا تطاوعهم ألسنتهم على نطق ذلك، و قيل أن العرب قد رشوا أو أنهم علموا مكانة الكسائي عند الرشيد فلم يخطئوه .

ذهب سيبويه بعد ذلك إلى فارس و أقام بها و لم يعد إلى البصرة حتى توفي بها، و قيل أن هذه المسألة قد قتلت سيبويه هما و غما رغم أنه جاء بالحجج و البراهين و قد برع في آدائها .

أهمية تعليم النحو العربي:

كلنا نعرف أن النحو وضع لصون اللسان من الخطأ و اللحن، و تظهر أهمية تعليمه

أولا في حفظ القرآن الكريم من التحريف على اعتباره كلام الله فأي خطأ في الآيات القرآنية يخل بمعنى آيات كما ذكر في الحكاية المشهورة في قوله تعالى" أن الله بريء من المشركين

و رسوله" قرأت هذه الآية قرأت كلمة (رسولِه) بكسر اللام فاختل المعنى شكل تام

و إن كانت كذلك فتصبح الآية (أن الله بريء من المشركين و بريء من رسوله) و حاشا

أن يبرئ الله من رسوله الكريم .

و طالما أن كتاب الله قد أنزل باللغة العربية لقوله تعالى " انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون"

فعلوم اللغة و خاصة علم النحو العربي عني بفهم القرآن و تفسيره .

و ترجع أهمية تعليمه كذلك إلى حماية اللغة العربية نفسها و حفظها من اللحن و الخطأ

و أن النحو عامة ظهر بعد تفشي اللحن في الألسن و خوفهم على ضياع هذا

الموروث الثقافي لكلام العرب الأقحاح الذين يتكلمون اللغة بالسليقة .

كذلك تظهر أهمية تعليمه في تعليم التلاميذ ملكة لغوية التي تمكنهم من تكلم اللغة

بطلاقة و فصاحة، و تمكن المتكلم من فهم معاني، فدارس النحو يتميز عن غيره بفصاحته

و درايته بالقواعد النحوية و فهمها فهما صحيحا .

و تظهر أهميته في تحديد العلاقات بين الكلمات الواردة في التركيب في جملة واحدة.

الهدف من تعليم النحو العربي:

من بين الأهداف من تعليم النحو العربي نذكر:

قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة دون تحريف أو خطأ

الاعتزاز باللغة العربية و محافظة عليها

مساعدة التلميذ على فهم ما يقرأ

استعمال الألفاظ و التراكيب استعمالا صحيحا

تذكر نورهادي أهم أهداف تعليم النحو فيما يلي:

اقدار المتعلم على القراءة بطريقة سليمة خالية من اللحن .

إكساب المتعلم القدرة على الكتابة الصحيحة السليمة من الخطأ، و المتفقة مع القواعد المتعارف عليها .

مساعدة المتعلم على جودة النطق و صحة الأداء عند التحدث .

إكساب المتعلم القدرة على فهم المسموع و تمييز المتفق عليه مع القواعد من اللغة من المختلف معها .

أقدار المتعلم على الملاحظة الدقيقة، و الاستنتاج، و المقارنة، و إصدار الأحكام و إدراك العلاقات بين أجزاء الكلام و تمييزها و ترتيبها على النحو المناسب .

الإسهام في اتساع دائرة القاموس اللغوي لدى المتعلم و إمداده بثروة لغوية من خلال النصوص الراقية التي يتعلم القواعد من خلالها .

مساعدة المتعلم على تكوين حس لغوي جيد، و ملكة لغوية سليمة يفهم من خلالها اللغة المنقولة و يتذوقها، مما يعينه على نقد الكلام، و تمييز صوابه من خطئه "[1]

الموجه لتعليم مهارات اللغوية لغير الناطقين بها: نوهادي، مطبعة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية، 2011م، ص 179-180

[1] الموجه لتعليم مهارات اللغوية لغير الناطقين بها: نوهادي، مطبعة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية، 2011م، ص 179-180

الـــخـــاتـــمـــة

في الختام يمكن أن نلخص هذا البحث من خلال النتائج المتوصل إليها نوجزها فيما يلي:

1- أن النحو العربي نشأ على يد أبي الأسود الدؤلي نتيجة لظهور اللحن وخوفهم على القرن الكريم من التحريف وللمحافظة على اللغة العربية حيث إرتبط النحو بعدة مصطلحات: اللحن، العربية، الإعراب.

2- بظهور النحو ظهرت عدة مدارس نحوية لعل أرزها المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية تكونت هذه المدارس على يد علماء ومؤرخون الذين إجتهدوا في وضع قواعد وأسس للنحو العربي كما إعتمدوا على مصادر لدراستهم أهمها: القرآن الكريم، لغات الأعراب، الشعر الجاهلي الإسلامي، القياس.

3- إختلف كل من البصريين والكوفيين على عدة مسائل لعل أبرزها المسألة الزنبورية وهي المناظرة التي جرت بين سيبويه شيخ المدرسة البصرية والكسائي شيخ المدرسة الكوفية كان الإختلاف بينهما حول قول:

"كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي" أو "فإذا هو إياها".

فكان جواب سيبويه بجواز قول "فإذا هو هي".

خالفه الكسائي في ذلك بقوله: "فإذا هو إياها".

إشتد الخلاف بينهما وإنتهىبتصويبالكسائيوتخطئة سيبويه حتى قيل أن سيبويه قد مات همّا وغمّا بعد هذه المناظرة.

ظهور القاعدة النحوية وهي + لغوية وهي مبادئ وأحكام إتفق عليها النحويون+ أحكام كلية تنطبق على جميع جزيئاتها، وتكمن أهمية تعليم هذه القواعد في صون اللسان من الخطأ وحماية القرآن الكريم من التحريف والخطأ والتي تساعد المتعلم على جودة النطق وصحة التعبير أثناء الأداء، وتكسب المتعلم القدرة على الكتابة الصحيحة السليمة بالقواعد المتعارف عليها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

- سورة التوبة : من الآية 3.
- سورة يوسف: الآية 2
- سورة النور:الآية 60.
- سورة الأعراف: الآية 9_10.
- سورة الواقعة: الآية 35-38.
- سورة مريم: من الآية 75
- سورة الروم: الآية 47-48
- سورة يوسف: من الآية 14
- سورة البقرة: من الآية233

قائمة المصادر:

1. ابن المنظور،

لسان العرب،

دار المعارف، ط 1، ص 4372.

2. شوقي ضيف،

المدارس النحوية ،

دار المعارف، مصر ، ط2، 1982م.

3. ابن جني،

الخصائص،

دار الكتاب العربي لبنان، بيروت سنة 1988، تحقيق محمد علي نجار ج 1.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم عبود السامرائي،

المفيد في المدارس النحوية،

دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة لأردن، ط1، 1427 هـ_2007م.

2. أحمد جميل شامي،

النحو العربي قضاياه و مراحل تطوره،

دار الحضارة للطباعة و النشر بيروت لبنان، د-ط 1418هـ- 1997م.

3. أحمد سعيد دحلان:

شرح الآرجومية:

شركة غراس للنشر و التوزيع الكويت – ط1 1426، 2007.

4. أمين السيد،

في علم النحو،

دار المعارف للنشر و التوزيع،ط1 1986هـ.

5. الأنباري،

الانصاف في مسائل الخلاف،

دار الفكر للنشر ج1.

6. بن هشام الأنصاري،

مغني اللبيب،

دار الفكر دمشق، ط1، 1384هـ-1924م.

7. تمام حسان:

الأصول الاستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب

الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1982م.

8. جمال الدين عطية،

التنظير الفقهي،

مطبعة المدينة القاهرة، ط1، 1987هـ.

9. خديجة لحديثي،

المدارس النحوية،

دار الأمل اربد الأردن، ط3، 1422هـ-2001م.

10. عبد الجليل مرتاض،

بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب،

مؤسسة الأشرف لطباعة و النشر لبنان، ط1، 1988م.

11. عبد الحميد حسين،

القواعد النحوية مادتها و طريقتها

مطبعة العلوم ، ط2 1952م.

12. عبد العال سالم مكرم،

القرآن الكريم و أثره في الدراسات النحوية،

مؤسسة علي جراح الصباح، ط2، 1978م.

13. عفيف دمشقية،

أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي،

لبنان – بيروت، ط1، 1978هـ.

14. عوض حمد القوزي،

المصطلح النحوي نشأته و تطوه،

الرياض، 1401هـ-1981م.

15. الفيروز أبادي:

القاموس المحيط ،

مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان ط7، 2003م.

16. محمد بن علي الفيومي،

مصباح المنير،

مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، 770 هـ-1989م.

17. مصطفى جمال الدين،

البحث النحوي عند الأصوليين،

دار الهجرة إيران ط2، 1405هـ.

18. مهدي مخزومي،

مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة و النحو،

تحقيق مصطفى البابي الحلبي القاهرة، ط2، 1277هـ-1985م.

19. الموجه لتعليم مهارات اللغوية لغير الناطقين بها:

نوهادي،

مطبعة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية، 2011م.

المعاجم:

1. معجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ط4 1425هـ-2004م.

2. معجم التعريفات: الجرجاني دار الفضيلة للنشر و التوزيع 1413هـ.

فهرس المحتويات

الإهداء ....
شكر و عرفان: .....ب.....
مـــقـــدمـــــة ....

الفصل الأول:البوادر الأولى لماهية النحو العربي

تمهيد: ....
تعريف النحو لغة: .....3.....
تعريف النحو اصطلاحا : .....4.....
مصطلحات النحو: .....4.....
أولا: اللحن .....5.....
ثانيا: العربية .....6.....
ثالثا: الإعراب .....6.....
النحو عند الأصوليين: .....7.....
اثر القرآن الكريم في النحو: .....9.....

الفصل الثاني:تأسيس القواعد النحوية في مدرستي البصرة والكوفة

أولا: المدرسة البصرية .....12.....
مصادر الدراسة عند البصريين: .....12.....
القرآن الكريم: .....13.....
الشعر الجاهلي و الإسلامي: .....13.....

القياس: .....14.....

أعلام النحو عند البصريين: .....16.....

ثانيا:المدرسة الكوفية .....23.....

مصادر الدراسة عند الكوفيين: .....23.....

لغات الأعراب: .....24.....

الشعر العربي: .....24.....

القراءات: .....25.....

أعلام النحو عند الكوفيين: .....27.....

الفصل الثالث:القاعدة النحوية

القاعدة النحوية: .....34.....

تعريف القاعدة لغة: .....34.....

تعريف القاعدة اصطلاحا: .....34.....

تعريف القاعدة النحوية: .....34.....

المسألة الزنبورية: .....35.....

أهمية تعليم النحو العربي: .....44.....

الهدف من تعليم النحو العربي: .....45.....

الـــخـــاتـــمـــة .....47.....

قائمة المصادر والمراجع .....49.....

الفصل الأول:البوادر الأولى لماهية النحو العربي .....56.....

الفصل الثاني: تأسيس القواعد النحوية في مدرستي البصرة والكوفة **Erreur ! Signet non défini.**.

الفصل الثالث:القاعدة النحوية **Erreur ! Signet non défini.**.

فهرس المحتويات .....55.....

ملخص البحث:
يرتكز البحث على نشأة النحو العربي الذي جاء حفاظا على القرآن الكريم من التحريف و يستقيم على لسان عربي واحد، فقد عرف بمصطلحاته: اللّحن، العربيّة، وعرف النحو في إخراجه لنا القاعدة النحوية في اللغة العربية التي هي موضوع بحثنا،وقد تأسس على يد علماء نحويينبصريين ، وكوفيين ، فلإشكاليةالمطروحة: ماهو النحو العربي، وكيف تمّالتأسيس لقواعده؟ ذاكرين أهم المناظرة النّحوية الزنبورية التّي جرت بين سيبويه والكسائيكنموذج.
الكلمات المفتاحية:
دراسة- القاعدة - النحو- اللغة العربية

Summary :

The research is based on the emergence of Arabic grammar, which came to preserve the Noble Qur'an from distortion and is upright on the lips of one Arab. It was known by its terms: melody, Arabic, and grammar was defined in his output for us the grammatical rule in the Arabic language which is the subject of our research, and it was established by scholars of grammatical Basrien, and Kufian, so the problem at hand: What is Arabic grammar, and how was its grammar established? They mention the most important grammatical debate of al-Zanboori that took place between Sebwayh and al-Kasai as a model.

key words:

Study - base - grammar - Arabic language

Résumé :

La recherche est basée sur l'émergence de la grammaire arabe, qui est venue préserver le Noble Coran de la distorsion et qui se tient debout sur les lèvres d'un arabe. Il était connu par ses termes: mélodie, arabe et grammaire a été défini dans sa production pour nous la règle grammaticale dans la langue arabe qui fait l'objet de nos recherches, et il a été établi par des érudits de grammaire basrien et coufien, de sorte que le problème à portée de main: qu'est-ce que la grammaire arabe et comment sa grammaire a-t-elle été établie? Ils mentionnent le débat grammatical le plus important d'al-Zanboori qui a eu lieu entre Sebwayh et al-Kasai comme modèle.

mots clés:

Etude - base - grammaire - langue arabe